الفصل الثاني

أسواق فاس ونشاطها التجاري الداخلي

أولا :الأسواق أنواعها وتنظيمها

ثانيا:مواقع الأسواق

ثالثا: إدارة الأسواق

رابعا:العاملون في الأسواق

خامسا:السلع التجارية

ارتبطت الأسواق في مدينة فاس بموقع هذه المدينة وجغرافيتها ، ومدى توافر المياه بهـا وبعدد سكانها وتجمعاتهما ، ونشاطهم الزراعي والصناعي والحرفي والتجاري وغير ذلـك مـن أنواع النشاط البشرى وخاصة في الجانب الاقتصادي .

وبما أننا نتحدث عن مدينة فاس وخاصة أسواقها فسوف نتناول في هذا الفصل النـشاط التجاري الداخلي لمدينة فاس من خلال أنواع اسواقها وتنوعها المرتبط بالـسلع المتداولـة فـي الأسواق، ومن خلال مواقعها في المدينة اى توزعها على الأحياء وارتباطها بالحرف والمنتجات . ثم الحديث عن تنظيماتها الإدارية بما يسهل حركة الضبط لعمليات البيع والشراء ، وإقرار الأمـن والنظام . وبهذا الخصوص لابد من الحديث عن إدارة الأسواق من قبل المـسؤلين عـن أجهـزة الحكم والإدارة في المدينة ، بمتابعة العمليات الشرائية بدقة وقيام المحتسب بـدوره ومـسؤولياته لتيسر الأمور في هذه الأسواق أمام البائعين والمشترين بما يمنع التلاعب أو الاستغلال . وكـذلك استعراض السلع المتداولة في الأسواق سواء كانت محصولات زراعية ، أو منتجـات صـناعية حرفية ، وتوزيع تلك السلع في أنحاء المدينة وهل لها أسواق خاصة مثل سوق الذهب (الصاغة).

وأخيرا يأتي استعراض لفئات العاملين بالأسواق ، سواء كانوا أصحاب حوانيت أو صناع أو حرفيين أو عمال في مجالات مختلفة ، أو حمالين أو سماسرة ، ودور كل مـنهم فـي تيـسير عمليات البيع والشراء في الأسواق ، مؤكدين على أهمية العنصر البشرى في النشاط التجاري .

ولا شك أن الأسواق الداخلية لمدينة فاس قد لعبـت دورا كبيـرا فـي ازدهـار الحالـة الاجتماعية والاقتصادية لسكانها . مما جعلها محط الأنظار والاهتمام وحقق لهـا مكانـة كبيـرة وواضحة في بلاد المغرب بوجه عام والمغرب الأقصى بوجه خاص ، وقد انعكس ذلـك علـى مكانتها العلمية والثقافية وربطها بالمدن الأخرى .

أولا : الأسواق انواعها وتنظيمها

تعددت أسواق مدينة فاس من حيث أنواعها وسلعها التي تباع بها ، فوجدت بمدينة فاس أسواق كثيرة وهذه الأسواق ارتبط اسمها بأسماء السلع التي كانت تباع بها كسوق العطارين ، وسوق الفخار ، وأسواق الكتبيين والوراقين ، وأسواق الجلود والصناعات المرتبطة بها وخاصة صناعة الأحذية والمعروف بالخرازين ، وأسواق الدباغين وأسواق الجزارين . وتعددت الأسواق أيضا ومنها أسواق الشماعين وخصص منه جزء لبيع الفواكه المجففة ، وأسواق النخاسين وأسواق العزافين ، وأسواق الغزل ، وأسواق الصباغين ، وأسواق الزياتين ، وأسواق الكتان.[1]

وعرفت مدينة فاس العديد من الاسواق ايضا وسميت بأسماء عديدة منها السوق ، كسوق الصفارين ، وسوق السقاطين وسوق الغمادين ، وسوق السبيطريين وهى سوق خاصة بالجزارين، وسوق الحناء وسوق القراقين وهو سوق مخصص لصناعة النعال وسوق الحلفاء وسوق الشكازين وهومخصص لصناعة الدباغة ، وسوق التياليين وهومختص بصناعة الغرابل ويقع أعلى عين علون وسوق السفاجين وهوسوق مخصص لبيع الأسفنج ، وسوق النجارين وسوق اللزازين وسوق الخراطين ، وسوق القطانين وسوق السقاطين وسوق الصوابين وهوسوق خاص بصنع الصابون وبيعه بالجملة .[2]

ووجدت أنواع من الأسواق في فاس ، كأسواق الاسكافيين الذين يبيعون الأحذية للرجال والنساء على السواء يتوزعون في مائة وخمسين دكانا ، وكانوا باعة بالجملة والقطاعي وأسواق للبزارين فكان لهم حي منعزل ، وأسواق الحصريين والسراجين وحوانيت الجزارين ، و بجوار هذه الدكاكين توجد حارة صقالى الأسلحة الذين يبيعون السيوف.[3]

---

[1] ابن أبي زرع: الأنيس ص٤٨ ، الجزنائي : مصدر سابق ص ١٠٧ ، ناصح محمد: مرجع سابق ، ص ٤٤٩.

[2] ابن أبي زرع : الذخيرة ص ٧٣ ، الكتاني : مصدر سابق ،جـ١، ص١٥٠، روجيه لوطورنو : فاس قبل الحماية ، ص١٩١ . Bel (Alfred): les inscriptions' arable de fers, in journal Asiatiquet 10, 1917.p2-3.

عبد الوهاب الدبيشي : توزيع المرافق الاقتصادية بفاس المرينية ، أعمال ندوة التجارة ، جامعة الحسن الثاني ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، عين الشق الدار البيضاء ، ١٩٨٩م /١٤٠٩ هـ ، ص ٤٠،٤١ .

[3] الوزان: مصدر سابق، ص ٢٣٦،٢٣٧ ، ابن عيشون الشراط: مصدر سابق ص ٧٣ ، مارمول: مصدر سابق، ص ١٥٠ – ١٥٢ ، ١٥٤.

وعرفت فاس أيضا أنواع أخرى من الاسواق عرفت باسم السويقة وهى تسمى باسم المكان التي توجد فيه وهى سويقة حباب السلسة ، وسويقة الرحّيق وسويقة الرميلة وسويقة عين علون وعرفت بأسم سويقة مغراوة . وهناك أسواق عرفت بالرحبة وهى من الأسواق التي يتم فيها البيع باستعمال المكاييل مثل رحبة الزبيب ، ورحبة الزرع ، ورحبة الأعواد وزربية الخشب ورحبة القيس * والبركة أو سوق العبيد ، واشتهرت بمدينة فاس رحبة الحوت حيث يتم صيده من الوادي فيباع منه كميات كبيرة بالأسواق.[1]

كما وجدت فى مدينة فاس أزقة ضمت عددا كبيرا من الدكاكين مثل زقاق العطارين ، ويشتمل على مائة وسبعين دكاناً على الجانبين له مدخلان يغلقان كل ليلة فضلاً عن إقامة الحراسة عليه ، ومن بين دكاكين الزقاق عدة دكاكين للعشابين يبيعون مراهم وأدوية وهذا الزقاق أجمل أزقة فاس لأن الدكاكين فيه كبيرة ومستضيئة جداً [2]

وهنالك زقاق آخر يبتدئ من الباب الغربي للجامع الكبير جامع القرويين ويؤدى إلى باب المدينة المفضي إلى فاس الجديد . وهذا الزقاق ملئ بساحات ودكاكين تصنع فيها قرب الماء من جلود الماعز كما أن هناك أكثر من خمسين يصنعون السلاسل ويوجد حدادون يصقلون ركاب الخيل وغيرها من المصنوعات الحديدية ، وأمامهم صانعوا التروس ، وأكثر من عشرين دكاناً للذين يغسلون الثياب في أحواض كبيرة حتى تصير بيضاء . [3]

كما وجدت بمدينة فاس أسواق كبيرة تسمى قيسارية وهى مكان مسور وسط المدينة وبها أزقة كل منها تحتوى على نوع معين من السلع مثل أزقة القطانين وزقاق الاسكافيين الذين يصنعون أحذية مطرزة بالذهب والحرير، والقطانين الذين يصنعون أشرطة وشرابات تعلق بها الركابات وعلى صدور الخيل مع عدة السروج من نفس المادة ، وزقاق النساجون الذين ينسجون

---

[1] ابن أبي زرع: مصدر سابق ص ٢٧٧.

*رحبة القيس:اشتهر بفاس بيت بنى قذة ، وكان لهم رحبة القيس ولهم به فندق ، ومنهم محمد ابن قنذة. ابن الأحمر: بيونات فاس الكبرى ص ٨ ، التميمي : المستفاد فى مناقب العباد بمدينة فاس ومليليها من البلاد ، تحقيق محمد الشريف ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة عبد المالك السعدي ، تطوان ،٢٠٠٢م ، ص ٧١ .

[2] الوزان: مصدر سابق ، ص ٢٤٣. مارمول : مصدر سابق ، ص ١٥٠ .

[3] ابن الزيات : التشوف إلى رجال التصوف ، ص ٩٧ . محمد عيسى : مرجع سابق ،ص ٢٩٣ .

الحرير والصوف ومعظم العاملين بهذا الأزقة من مسلمي الأندلس وخاصة مدينة بلنسية [1] وزقاق آخر به عدد من دكاكين الخياطين والقصارين ، وأغناها التي تباع فيها أقمصة وأحذية وزينة رأس النساء وهى من الحرير والقماش المطرز . فوجد دار الطراز وهى مشتقة من الفارسية ترازيدان وتراز بمعنى التطريز وساعد على ذلك توافر المواد الخام التي تدخل في صناعة النسيج.[2]

كما ضمت مدينة فاس خمسمائة وعشرين داراً للنساجين فهي عبارة عن منازل ذات طبقات عديدة وقاعات فسيحة ، وتحتوى على العديد من الآلات والأقمشة والثياب الحريرية . وضمت أيضا مائة وخمسين مسكناً معظمها على ضفاف النهر تتولى الخياطة وتبييض الخيط وصباغة الحرير[3]. وهناك أيضا زقاق آخر يقيم به الرثاثون أي بائعوا الملابس المستعملة أو سوق البالي ، حيث تباع ألبسة كل من الرجال والنساء سواء من الحرير أو القماش المطرز. وزقاق القماش البالي وأغطية وزرابى فخمة من جميع الأنواع ، وهناك دكاكين تباع فيها ضفائر وأزرار. [4]

ووجدت أيضا أسواق فى مدينة فاس أخرى وقد اتخذت شكلاً مربعا فعرفت باسم التربيعة وهي مكان صغير محاط بدكاكين اتخذ هيئة مربع حوانيته لم تكن مغطاة ، وهى لم تكن منتشرة بكثرة داخل فاس ، وقد وجدت التربيعة بالقرب من سوق العطارين ، فكان هناك تربيعه القرافين وأسواق الحايك . [5]

وعرفت مدينة فاس الأسواق اليومية كما عرفت الأسواق الأسبوعية ، ومن الأسواق اليومية سوق باعة الفواكه و يشغلون خمسين دكاناً يبيعون فيها الثمار قرب فندق الشماعين وسوق

---

[1] بلنسية : تقع فى شرق الأندلس ، فى قاعدة من قواعد الأندلس وبينها وبين البحر ثلاثة أميال وكثيرة التجارات وبها أسواق واقلاع وأسعارها راخية وكثيرة الفواكه والثمار . للمزيد انظر الحميري : مصدر سابق ، ص ٩٧.

[2] ابن خلدون : المقدمة ، ص ٣٢٩ ، الوزان : مصدر سابق ، ص ٢٤٦، مارمول : مصدر سابق ، ص ١٤٨،١٤٩ .

[3] الوزان : مصدر سابق ، ص ١٩٢ ، مارمول : مصدر سابق جـ ٢، ص١٥٥

[4] الوزان :مصدر سابق ، ص ٢٤٣ . مارمول : مصدر سابق، ص ١٥٠.

[5] عبد الوهاب الدبيش : توزيع المرافق الاقتصادية ، ص ٤٣.

(Bel) A: les inscriptions Arabe de Fers ,p201

الفواكه الطرية حيث يباع الرمان والعنب في فندق رحبة الزبيب ، وباعة التين وكان لهم عشرة دكاكين . وجدت أيضا أسواق للفواكه الجافة ، وأسواق الخضر يباع فيه الكرنب ونوع من اللفت وسائر الخضر ويضم السوق أربعين دكانا[1]

ودرب الخضار أو السويقة تقع بالقرب من جامع الأندلس ، وهناك باعة الزهور ولهم حوالي عشرين دكاناً. [2] ووجد باعة الحليب بأسواق مدينة فاس وهم يشغلون سبعة أو ثمانية دكاكين في سوق الفحامين المختص ببيع الحمام ، واشتهرت المكتبات التي كانت تشغل ثلاثين دكاناً بأسواق فاس. [3]

وانتشرت دور الصباغين والدباغين على جانبي النهر من نقطة دخوله للمدينة وحتى نهايته وذلك لاحتياجهم إلى المياه ، وحوانيت الخناقين والقصابين والسفاحين ، والمواضع المعدة لطبخ الغزل والفوالين والتي وجدت بكثرة بأسواق مدينة فاس ودكاكين لصانعي الإبر والمشط والخراطون وبالقرب منها زقاق صغير تبع فيه الخيام وسراديق البادية ، ودكاكين لبيع صوف جلود لضأن والماعز والبقر وجلودها وضمت مدينة فاس أسواقاً خاصة بالدواب والنعام ، مثل سوق البقر . [4]

ويوجد بفاس سوق الملح وسوق خشب البناء وسوق الفحم الخشبي . وبائعي الصابون السائل وباعة الدقيق ، وسوق آخر يباع فيه خيط الكتان وبعد أن يحلج أليافه ، وهذا السوق يقوم في بناء كبير تحيط به أربعة أروقة في أحدها باعة نسيج الكتان ، وكانت دكاكين الصباغين تقع يمين الخارج من زنقة المدرسة المرينية (خارج القصر).[5]

ووجدت بالساحة دكاكين لبيع الشعرية ، وأخرى تصنع فيها كرات صغيرة من اللحم المفروم للمقلي في الزيت مع كثير من التوابل ، وسوق الدخان حيث تباع القطائر المغلية في

---

[1] الوزان: مصدر سابق : ص ٢٣٩ .

Burckhadt (t); Fez City Of Islam ,p.67.

[2] الوزان :مصدر سابق ، ص٢٦٢

[3] الوزان: مصدر سابق ، ص ٢٣٩ ، ٢٦٢ .

Burckhadt (t); Fez City Of Islam ,p, 68.

[4] الجزنائي : مصدر سابق ، ص ٤٤، محمد عيسى : مرجع سابق ، ص ٢٩٣ .

[5] الوزان : المصدر السابق ، ص ٢٣٨ ، ابن عشيون : مصدر سابق . ص ٣٤٦ ، روجيه لوطورنو : فاس قبل الحماية ص ٥٥٧ – ٥٥٨ ، المنوني : ورقات ص ٤٤ .

الزيت ويبيعون منها يومياً كمية كبيرة . ودكاكين للشوائين اللحم فكانوا يطبخون لحم الغزال واللحوم الأخرى ، وسوق السمك وكان يقام بفندق يشرف على الساحة الصغيرة للجوطية ، ويباع به الشابل والبوري والسمك المطبوخ وحلويات وفطائر بالسمن ، والزيت والسمن والعسل والجبن والزيتون فوجدت حوانيت الزياتين فكان الزيت يباع بالتقسيط والشمع بالجملة والتقسيط . [1]

وقد اختصت الأسواق الخاصة بمواد الاستهلاك العادي ، أو المواد التي يعتمد عليها السكان في حياتهم اليومية . ووجدت بفاس الأسواق الأسبوعية والتي أطلق عليها فيما بعد سوق الخميس التى كانت تنعقد خارج أسوار مدينة فاس على مقربة من الباب الغربي . [2]

كانت هذه الأسواق الاسبوعية تقوم بدور رئيسي في اقتصاد البلاد ، ففي واقع الأمر كانت الملتقى العادي بين سكان المدينة وسكان الريف ، فكان هؤلاء الريفيون يأتون إلى السوق بحيواناتهم لبيعها من الأبقار والأغنام والماعز والبغال والحمير والخيول والطيور ، بالإضافة إلى ما ينتجونه من مصنوعات بسيطة كآنية الفخار أو القماش المزوق بأشكال بسيطة . [3]

ولم يكن أهل الريف يقابلون في سوق الخميس المشترين فحسب بل كانوا يلتقون تجاراً من فاس يحصلون منهم على الأحذية والقماش والأدوات الزراعية دون ما حاجة إلى دخول المدينة التي كانوا يجدونها غريبة عليهم ، والتي كانوا يخشون على أنفسهم من الضياع فيها.[4] ولم يكن سوق الخميس الذي ينعقد خارج أسوار مدينة فاس حدثاً اقتصادياً فقط ، بل كان السوق يزود مرتاديه بكافة احتياجاتهم ، وكانت سبيلاً لتكوين الرأي العام وصياغته بين سكان الريف .

---

[1] الوزان : مصدر سابق ، ص ٢٣٦،٢٣٧، ٢٤١، ابن عيشون الشراط : مصدر سابق ص ٧٣ ، مارمول : مصدر سابق ، ص ١٥٠ – ١٥٢ ، ١٥٤ . BUrckhadt (t): Fez,p.68 .

[2] روجيه لوطورنو : فاس في عصر بني مرين ، ص ٥٥ – ٥٦ . عز الدين موسى: مرجع سابق، ص ٢٩٣.

[3] روجيه لوطورنو : فاس في عصر بني مرين ، ص ٥٥ – ٥٦ . عز الدين موسى : مرجع سابق ، ص ٢٩٣، نجاة باشا : مرجع سابق ، ص ٥٤ .

[4] روجيه لوطورنو : فاس في عصر بني مرين ، ص ٥٥ – ٥٦

وبذلك نقول أن مدينة فاس كانت نشيطة ثابتة متزنة ، مزودة بكل ما يرغب فيه نزلاء السوق من كافة الحاجات . ومن الأسواق الأسبوعية أيضا سوقّ الأحد حيث يذكر البكري إلى وجود باب سوق الأحد بمدينة فاس . [١]

وكان التجار بسوق الخميس أو سوق الأحد ينصب كل واحدا منهم خيمته وهم غالباً من كبار التجار في جماعات صغيرة ويأتون بالجزار لذبح خروف يقتسمون لحمه ، مما يجعل يوم السوق عند التجار بمثابة يوم عمل ونزهة في نفس الوقت.[٢] ومن الأسواق الأسبوعية في مدينة فاس وجد سوق الطيورالذى يقام يوم الجمعة بعد الزوال في حدود الساعة الثالثة خارج باب الجيسة . [٣] إذا كانت هناك أسواق أسبوعية كسوق الخميس وسوق الأحد فقد كان هناك سوق يعقد ثلاثة ايام من الأسبوع ، وكان سوق الخشب والبناء والذي يوجد بسوق زريبة الخشب بالقرب من باب عجيسة يقام أيام الاثنين ومن ثم الأربعاء والجمعة . [٤]

ثانياً: مواقعها:

ارتكز النشاط التجاري في دولة بني مرين في الأسواق التي أقيمت في المدن، إذ جرت العادة في المغرب أن تختص كل صنعة بسوق، ولكل سوق بضاعة معينة، وغالباً ما تكون الأسواق حول المساجد على نسبة اتصالها بهذه المساجد وظيفياً. [٥]

وبالقرب من المسجد ظهرت الأسواق التي كان لها ارتباط باحتياجات المسجد فمن الأسواق التى ظهرت بالقرب من المساجد سوق الشماعين لوجوب الاستضاءة بالشموع في الصلوات الليلية. وسوق العطارين والطيبين (باعة البخور) لوجوب التعطر والتبخر بالجوامع .

---

[١] البكري : مصدر سابق ، ص ١٤١ ، إبراهيم حركات : مرجع سابق، ص ١٤٠.

[٢] يونيسكو: فاس ، منشورات وزارة الأنباء والسياحة ،الرباط ، المغرب ، اليونسكو، ١٩٥٨م/١٣٧٧، ص ٤١

[٣] يونيسكو : مرجع سابق ، ص ٤٣.

[٤] محمد زروق : دراسات في تاريخ المغرب ص ٧ .

[٥] عبد الوهاب الدبيشى : مرجع سابق ، ص ٣٧ .

وسوق القباقيبية التي ينتعلها المصلون أثناء الوضوء ، وسوق الكتبيين لأن المساجد كانت مدارس ومعاهد للثقافة والعلم كما كان بمسجد القرويين ، وإلى جانب هذه الأسواق كان هناك حوانيت العدول والمأذون لأن العقود كانت تتم ويشهد عليها بالمساجد. [1]

يظهر الارتباط القوى بين المساجد والأسواق التجارية بمدينة فاس من خلال أبواب المساجد التي سميت بأسماء هذه الأسواق النشيطة ، فمسجد القرويين* له أبواب تحمل أسماء لها دلالات تجارية فباب الكتبيين من أبواب هذا المسجد حيث كان باعة الورق والكتب . كما أطلق على احد أبواب المسجد باب الشماعين لقربه من سوق الشماعين فتتعاقب الأسواق سوق بعد أخرى إلى أن يكون أخرها إلى جوار أسوار المدينة ، ولقرب الأسواق من الجامع يؤمر الباعة بكنس رحاب الجامع صبيحة يوم الجمعة ، ولا يشغلوا رحابه بالسلع حتى تنقضي الصلاة ، فقد نشأت هذه الأسواق من باب القنطرة إلى باب عيون صنهاجة . [2]

فكانت الأسواق مركزا للتجمعات البشرية ، ومقصد الزائرين لها ، فكما وجدت الأسواق في عدوة القرويين حول جامع القرويين وجدت أيضاً في عدوة الأندلسيين وحول جامع الأندلس* حيث سوق الصفاح ، وسوق الجزارين وحومة الكفادين وحومة سريوة .

---

[1] عبد الوهاب الديبشي : مرجع سابق ، ص ٣٧ .

*مسجد القرويين الجامع والجامعة بمدينة فاس حيث يعتبر جامع للدين وجامعة للتعليم فهو مدرسة للثقافة تم بناءه في عهد إدريس الثاني وكان ملكا لرجل من قبيلة هوارة وورثه عن أبيه ، وكان يطلق عليه جامع الشرف عام ٢٤٥هـ /٨٥٩ م ، وتم توسعته على يد فاطمة بنت محمد الفهرى وذلك عام ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م ، وله العديد من الأبواب فينكر أنهم واحد وثلاثون باباً ، مثل باب الموثقين وباب الشماعين ، وباب الوراقين وباب الأولياء الغربي. للمزيد الوزان ص ٢٣٠ ، عبد الهادي التازى : جامع القرويين ، ص ٩٣ .محمد الأمين محمد: المفيد في تاريخ المغرب ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، المغرب ، ص ٦٥، رينية ماهية :رسالة القرويين ، دعوة الحق السنة الرابعة ، العدد الأول ، ١٩٦١ م ، ص ٥٧ ، روم لاندو: جامعة القرويين بفاس ، تعريب محمد الخطيب ، دعوة الحق ، السنة الثانية ، العدد الأول ،سنة ١٩٥٨م/١٣٧٨هـ ، ص ٢٦، ٢٧ ، محمد أبو الأجفان : الوقف على المسجد فى المغرب والأندلس وأثره في التنمية والتوزيع ، تونس ، ص ٣٢٦.

[2] مجهول : مخطوطة في خطط مدينة فاس ، ص ٧٤ ، ابن عبدون : رسالة في الحسبة ، ص ٢٣، ليفي بروفنسال : نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى – طبع برطرند – شالون ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م ، ص ٥٠ . محمد عيسى الحريري : مرجع سابق ، ص ٢٩٣ .

*جامع الأندلس : بعدوه الأندلسيين وله العديد من الأبواب ومنها باب فتوح في الجنوب الشرقي . وباب سيدي بوجيدة في الشمال ، وباب القبلة المعروف بالفوارة . للمزيد انظر مخطوطة رسالة مدينة فاس، ص ٣٢.

ويرتبط الجامع بسويقات بواسطة بعض الفنادق من جهة باب الفتوح ، فجوار جامع الأندلس وجد سوق للحبوب (رحبة الزرع) وسوق للخضر ، وسوق الصفاح . وهناك بجواره وجدت معامل للنساجين والشراطين والحدادين. [١]

وسوق آخر لصنع ما يزين به البرانس من بلوطات حريرية وغيرها ، وحى الملابس من القماش الأوربي وينادى عليها الدلالون كل مساء وهى ملابس مستعملة. [٢]بالإضافة إلى أسواق مدينة فاس القديمة نشأت أسواق أخرى في فاس الجديد التى بناها السلطان يعقوب بن عبد الحق المرينى(٦٥٦-٦٨٥هـ/١٢٥٨-١٢٨٦م) الذى قام بإنشاء أسواق بالمدينة البيضاء سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠ . ووجدت أسواق عديدة انتشرت فى الأزقة الضيقة وكانت تغطى بالخيزران الواقي من الشمس وأحيانا بالكروم حيث يتجول الفرد بها وكأنه داخل بناية واحدة . [٣]

وقام السلطان أبو الحسن المرينى (٧٣١-٧٥٢هـ/١٣٣١-١٣٥١م) ببناء القنطرة الكبرى بمدينة فاس عام (٧٢٥ هـ / ١٣٢٤ م) والتى عليها سوق باب السلسلة وذلك السوق الذى وجدت على جانبيها الخوانيت . [٤]

وقد انتشرت أسواق الصاغة فى فاس الجديد وكانت سوق الصاغة تضم عدد كبير من دكاكين الصائغين ، وعمل بها عدد كبير من اليهود ، وكانت تحمل من فاس الجديد إلى المدينة القديمة لبيعها في سوق معد لهم بالقرب من سوق العطارين ، فوجدت هناك سويقة الذهبان المجاورة للصاغة. [٥] وبمدينة فاس حي الكغاطين ، وهو حي اشتهر سكانه بصناعة الورق . [٦]

ويوجد رواق كبير ذي أربعة أبواب تباع فيها المشاقة ، والخيط والقماش ، يقام فيها يومياً سوق يستمر من الزوال إلى الساعة الثانية يزدحم فيها جمهور من النساء اللاتي يأتين لبيع أو

---

[١] الكتاني: سلوه الأنفاس جـ ٢ ، ص ٧ ، ٢١ .

[٢] الوزان: مصدر سابق، ص ٢٤١ .

[٣] عبد القادر زمامه: مرجع سابق ، ص ٩١ . Burkhardt : fez city of islma, p, 67

[٤] ابن أبي زرع : مصدر سابق ، ص ٣٩٧ ، ٤١٤

[٥] الوزان: مصدر سابق ، ص ٢٤٣ ، ٢٥٩ .

[٦] الوزان: مصدر سابق، ص ٢٨٣ ، عبد القادر زمامه : مرجع سابق ، ص ٩١ ، ٩٢.

شراء القماش وكانت ساحات الفنادق أماكن لبيع السلع فكانت الساحة مليئة بالعطور والفواكه والحبوب.[1]

كما وجدت دكاكين صانعو الإبر على جانبي القصبة حيث كان يوجد رواقان جميلان يمتد أحدهما إلى أحد أبواب المدينة والآخر إلى قصر كبير ويضم أكثر من أربعين دكاناً لصانعي الإبر، وخمسة عشر أخرى لصنع المشط والخراطون. [2]

وتفيد بعض المصادر في تحديد أسواق المواد الدهنية والتي تعرف باسم قاعات الزيت ، وكانت بفاس قاعتان أحداهما تنفتح على زنقة موازية لسوق العطارين (درب القاعة) في حي الصاغة ، والأخرى بين فاس الجديد والملاح في ضواحي باب السمارين . [3]

ويقع سوق الفحم الخشبي في ثلاثة أماكن ، في فندق مجاور لسوق الصفارين يدعى فندق الفخار، وفي فندق بأعلى مرتفع الصفاح بحي الكدان يدعى فندق الغاسول، وفندق بحي سيدي بونافع بدرب الدروج ، وكان يمد فاس الجديد والملاح. [4]

ويمكن تحديد موقع بعض أسواق مدينة فاس منها الطالعة وهي سوقان ، والشرابليين سوقان تقع في قلب الحي ، وفي زقاق الرمان يوجد ثلاثة أسواق تقع شمال الدرب الكبير.

وفي فندق اليهودي ثلاثة أسواق اثنان على الطريق الرئيسي للمواصلات الرابط بين باب عجيسة وسوق العشابين والثالث نحو وادي زرهون . وفي البليدة ثلاثة أسواق تقع بالشارع الدائري ، والصاغة تقع في حارة القيس . وللقطانين سوقان في طرفي الحي. [5]

---

[1] عبد القادر زمامه : معالم من فاس القديمة ، ص ٨٩ . Burkhardt;op,p.69 .

[2] مارمول : مصدر سابق ، ص ١٥٢.

[3] مارمول: مصدر سابق ، ص ١٥٣ . ، روجيه لوطورنو : فاس قبل الحماية ، ص ٥٥٦ .

[4] روجيه لوطورنو : مرجع سابق ، ص ٥٥٨ ،٥٦١ .

[5] روجيه لوطورنو : مرجع سابق ، ص ٥٦٨ .

أما سوق الجزارين فيقع بين زقاق العطارين وعين الحالبين. وهناك سوق عين علون وهو سوق القصر الموجود بالطالعة اللمطة . وأسواق من باب افريقية إلى عين أصليتن. وقد احصيت الحوانيت بأسواق مدينة فاس بتسعة ألاف حانوت واثنين وثمانين حانوتا وقيساريتان .[1]

وارتبطت الأسواق بمدينة فاس ايضا بالنهر حيث وجد على ضفاف النهرعدد كبير من دكاكين الدباغين وهم يقومون بدباغة الجلود ، والصباغين الذين يقومون بصباغة الجلود والحرير وتبيض الخيط فالنهر كان يمدهم بالمياة اللازمة لذلك . وانتشرت بمدينة فاس أسواقا لمختلف أنواع الحرف فكان لتجارالطيورالتي تؤكل سوق الطيريين. وسط سوق الفحامين ولهم سبعة دكاكين أو ثمانية يباع فيها الحمام [2]

ثالثا : إدارة الأسواق

مع ازدهار النشاط التجاري بأسواق مدينة فاس ، اهتم الحكام المرينيون بالأسواق وأدارتها أدارة قوية حتى لا تعم الفوضى والاضطرابات بالأسواق ، وكان ذلك عن طريق الاهتمام بالأسواق وفرض سبل الأمن بالمدينة فعملوا على تعين المحتسب (صاحب السوق) الذي يكون عين الحكام بالأسواق.

وقد عرفت الحسبة كوظيفة من الوظائف الدينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث قال تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) * فيجب أن يكون المحتسب فقيها عارفا بأحكام الشريعة. [3]

---

[1] الجزنائي:مصدر سابق، ص ٤٤، الوزان: مصدر سابق، ص١٩٢ ، ٢١٤، مارمول: مصدر سابق، ص ١٥٥.

[2] ابن أبي زرع : مصدر سابق ، ص٤٦، عبد الوهاب الدبيشي : مرجع سابق ، ص٤٢ .

* سورة ال عمران : الاية ١٠٤ .

[3] ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة ، تحقيق محمد شعبان وصديق المطيعي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦ ، ص ٢٨ عبد المنعم ماجد:تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، مكتبة الانجلو المصرية ،القاهرة ، الطبعة الخامسة سنة ١٩٨٦ ، ص ٥٦ نجاة باشا :مرجع سابق ، ص ٥٨ .نقولا زيادة : الحسبة والمحتسب في الإسلام ، المطبعة الكاثوليكية ، الجامعة الأمريكية ، بيروت ، ١٩٦٣ ص ٤٨ .

الحسبة: معناها اللغوي من الاحتساب اى من حسن التدبير فى الأمر ، أما معناها الشرعي ان يتطوع احد المسلمين بالتدخل في حياة الآخرين إذا فعلوا جرما فى حق الله تعالى أو فى حق البشر وسلطة المحتسب أو القاضي سلطة ثانوية .للمزيد انظر ، احمد صبحي منصور الحسبة دراسة أصولية تاريخية ،الطبعة الأولى ، مركز المحروسة ، ١٩٩٥ ، ص ٧ ،٩ .

فكان لوجود المحتسب دورفى حماية المجتمع من غش بعض الباعة والصناع ، ومن أشهر من عمل بمنصب المحتسب بمدينة فاس فى عهد السلطان ابى يعقوب (٦٥٦-٦٨٥هـ /١٢٥٨-١٢٨٦م) عبد العزيز الملزوزى المتوفى عام ٦٩٧هـ / ١٢٩٨ م وهو أبو فارس عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد الملزوزى ، يعرف بعزوزوينتمى إلى قبيلة ملزوزة الزناتية من أهل مكناسة. كان شاعرا منحط الطبقة تعلق بخدمة ملوك بني مرين ، ووقف أشعاره عليهم وعلى حروبهم ، وله أرجوزة في بني مرين قام بكتابتها في عام (٦٨٤هـ/١٢٨٥ م) ، ورفعها للسلطان أبى يعقوب واطلق عليها نظم السلوك.[١]

كما تولى منصب المحتسب غالب بن على بن محمد الشقورى الغرناطي نزيل فاس المتوفى عام ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م وكان محتسباً في عهد السلطان أبى الحسن المرينى (٧٣١-٧٥٢هـ / ١٣٣١- ١٣٥١م) ما كان على بن أحمد الحسيني السبتى الشهير بالكغاد عام٨٣٩هـ /١٤٥٣م

كان محتسبا في مدينة فاس وكان الناظر على أحباسها في عهد السلطان عبدالحق بن ابى سعيد (٨٢٣-٨٦٩هـ / ١٤٢٠-١٤٦٥م) آخر سلاطين بني مرين . [٢]

لعب المحتسب دورا كبيرا في الأسواق، حيث قام بتنظيم أنشطة الحرف وطرق أشغال واستغلال الشارع ، وعمل على مراقبة الموازين والمكاييل والحد من حالات الغش . واعتنى المرينيون بهذا الموضوع فقاموا بتعديلات في الموازين والمكاييل ، من الصاع والمد والقنطار والرطل والأوقية ، والوسق (الصفحة) منذ عهد أبى يوسف يعقوب(٦٥٦-٦٨٥هـ /١٢٥٨-١٢٨٦ م) . [٣]

وقد اهتم بنو مرين بالموازين والمكاييل فقام ، السلطان أبو يعقوب يوسف بتعديل الصيعان المغربية على المد النبوي ، فقد أمر المحتسب الملزوزى عام (٦٩٣هـ/١٢٩٣م) تنفيذ هذا التعديل . وظل يعمل بهذا التعديل حتى عام (٨٣٩هـ/١٤٣٥م) ففيَ هذا العام أعاد الوزير يحيى

---

[١]عبد العزيز الملزوزى: نظم السلوك ، ص ٢ ، محمد المنونى : خطة الحسبة في المغرب ، أبحاث مختارة ، منشورات وزارة الشؤون الثقافية ، ص١٨٩ . نقولا زيادة : مرجع سابق ، ص ٣٨ .

[٢]عبد الرحمن الفاسى :خطة الحسبة في النظر والتطبيق والتدوين ، المغرب ، الدار البيضاء ، دار الثقافة ، ١٩٨٤ ، ص ٨٩ ، المنونى : ورقات ، ص ١٣٨ ،١٣٩ .

[٣] ابن الحكيم: مصدر سابق ، ص ١٤٩ – محمد المنونى : ورقات ، مرجع سابق ، ص ١٣٦ ، محمد فتحة: النوازل الفقهية ، ص ٦٨ .احمد صبحي منصور : مرجع سابق ، ص ٢١ .

ابن زيان بن عمر الوطاسى تعديل الصيعان المغربية على أيدي أبى الحسن علـى بـن الكفـاد المحتسب في ذلك الوقت . ويتبين لنا أن المحتسب كان يقوم بتعديل المـوازين بـأمر الـسلطان المرينى .[١]

واستمر هذا الاهتمام فعمل المحتسب على مراقبة البيع بالميزان داخـل الأسـواق حيـث وجدت وسائل للغش في الميزان. ومن وسائل الغش فى الميزان فى تلك الفترة ماقام بـه بعـض اليهود بوضع حبيبات من الشعير بعد بلها بالماء في أسفل الكفة ، فعمل المحتسب على مـراقبتهم بصفة مستمرة.[٢]

وللتعدد أعمال المحتسب فقد كان له أعوانه الذين يقومون بالعمل معه في مراقبـة وإدارة الأسواق ، ويقوم بالأشراف عليهم حتى لا يقوموا بالتقصير في عملهم أو أخذ الرشوة من التجـار بالأسواق ويقوم على أهل الأسواق عدد من العريفين وهم أمناء عارفين بمهماتهم مشهورين بالثقة والنصيحة ، كل هذا ساعد على إدارة أسواق فـاس إدارة صـحيحة عملـت علـى ازدهارهـا وثرائها.[٣] ويقوم للمحتسب بتعين عريفا على الخبازين من أهل صناعتهم ويأمره أن يكتـب لـه جريدة بأسمائهم وعدتهم ويطالبوا برسومهم في كل يوم ، ويـأمرهم بتنظيـف الأوعيـة بالمـاء وتغطيتها .[٤]

ويعمل المحتسب على مراقبة الأسواق حيث يقوم بمراقبة الصاغة فكان اليهـود مـسؤلين عن صياغة الذهب ،[٥] فقام بمراقبتهم حتى لا يغشوا في الميزان ولا يخلط الـذهب بالنحـاس .

---

[١] المنونى : ورقات ، ص ١٣٨ .

[٢] عبد الرحمن الفاسى : مرجع سابق ، ص ٨٩ ، المنونى : ورقات ، ص ١٣٨ ،١٣٩.

[٣] ابن الحكيم: مصدر سابق ، ص ١٢٥.

[٤] ابن الأخوة : مصدر سابق ، ص ٢٧-٣٠ ، محمد المنونى : مرجع سابق ، ص ١٨٤ . تقولا زيادة : مرجع سابق ،ص ٣٧

العريف : لفظ يدل على اتحاد الحرفيين في العصور الوسطى ، وهو يقوم بالأشـراف علـى أصـحاب الحـرف الواحدة، وهو يختار من جانب المحتسب أو القاضي وعرف بالمغرب الاسلامى منذ القرن الـسادس الهجـري ، البرزلى : مصدر سابق ،جـ٢ ، ص ١ ،ابن مرزوق : مصدر سابق ، ص ١٩٤،عبد الرحمن بـشير : مرجـع سابق ، ص ٩٣.

Goitein : Ameiterranean Society , Lettes of Medieval KeWish Trades , Princeton Univerity, Press1975.P84.

[٥] ابن بسام : مصدر سابق ، ص ١٧ -٢٧ .

وكانت هناك بالأسواق أعمال لا تتم إلا تحت إشراف ومراقبة المحتسب كالنقاشين الذين يصنعون النقانق بقرب دكه المحتسب ليراعهم ، والأساكفة والبياعين والجزارين ، والحلوانيين ، والشوايين والسمانين وقلايين السمك . [1]

ويمتد عمل المحتسب الى الإشراف على الأمين وهو المشرف على صناعة الوزانين. فالموازين الخاصة بكل سلعة لها مادة معينة تصنع منها ، وأشكال مختلفة . فالفاكهة تكون مقدحة، مرفوعة الأجناب ، وتكون الموازين مصنوعة من الحديد ولا يضاف لها الرصاص ، فالصنجات من الأرباع المصنوعة من الحديد يفضل أن تصنع من حجر واحد . فالأرطال مرتبطة بالفواكه والخضر وعلى البائع أن يمسح الكفة فى كل وقت وعند كل وزن ، ولا يتركها حتى تتلطخ وتثقل فيغشون بها. [2]

كما يقوم المحتسب بمراقبة الأسعار ومنع الزيادة عليها ومن خالف ذلك عوقب بما يراه من الأدب أو الإخراج من السوق ، ولتحقيق ذلك يقوم المحتسب بتسعير الخضر والفاكهة في الأسواق ، ويفرض على أصحابها ذلك حتى لا يشططون على الناس في الأرباح . [3] وتحديد الأسعار على الجزارين والبقالين . ولحماية المستهلك يأمر الحناطين ألا يبيعوا القمح والشعير والفول والعدس وجميع القطاني حتى يغربلوها . ويطلب من أصحاب الحوانيت عدم رش المياه حتى لاتعرقل حركة المارة وكسر الدواب ، ويأمرهم بكنس الحوانيت والأسواق. [4]

---

[1] محمد المنونى : المرجع السابق ، ص ١٨٤ . تقولا زيادة : المرجع السابق ، ٧٧.

[2] ابن عبدون : رسالة في القضاء والحسبة ، ضمن ثلاث رسائل أندلسية في الحسبة ، تحقيق ليفي بروفنسال ، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، سنة ١٩٥٥ ص ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ابن عبد الرءوف : رسالة في الحسبة والمحتسب ، ضمن ثلاث رسائل أندلسية في الحسبة ، تحقيق ليفي بروفسنال ، المعهد الفرنسي للاثار الشرقية ، سنة ١٩٥٥ ، ص ١٠٦ ، ١٠٧.

[3] الشيرازي : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، نشر السيد الباز العربنى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ،القاهرة ١٩٤٦ م -١٣٦٥ هـ ، ص ١٢ ،٧٤، ابن الأخوة : مصدر سابق ، ص ٢٧، الونشريسى : مصدر سابق ، جـ ٥ ، ص .٨٣-٨٥

[4] ابن عمر: أحكام السوق ، تحقيق محمود مكي ،ضمن مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد ، المجلد الرابع ، العدد١-٢ ، سنة ١٩٥٦م/١٣٧٥هـ ، ص ١٠٩،١٠٦، ١٢٧.

وعمل المحتسب على تنظيم السوق اذ جعل كل سوق يختص بصنعة ، ومن كانت صنعته تحتاج إلى وقود نار كالخبازين ، يبعد حوانيتهم عن البزارين والعطارين لعدم المجانسة بينهم وحصول الأضرار. [١]

وتمتد مهام المحتسب في إدارة الأسواق إلى مراقبة الخبازين حتى لاينقصوا الوزن ولا يقوموا بخلط القمح الجيد بالرديء . فيأمرهم بصنع طابعا ينقش فيه اسمه ويطبع به على خبزه ليتميز خبز كل واحد على حدة ، كما كان يقوم بمراقبة بائعي اللبن حتى لايخلطوه بالماء . [٢]

و يقوم المحتسب بمراقبة دور السكة والعمل على تنظيمها وإدارتها وإن ظهرت حالات غش في الدراهم والنقود يبحث عمن أحدثها ، فإذا ظفر به أناله أشد العقوبة ويطاف به بالأسواق لينكله ويشرد به من خلفه .[٣]

بجانب ذلك كان للمحتسب دور في مراقبة الناس ومنعهم من الجلوس في الطرقات وطرح الأزبال والجيف ، ومنع حمالين الحطب بالمشي في الطرقات الضيقة ، والنزول بها إلى الرحاب الواسعة. كما كان يمنع الناس من الدخول الى القيسارية والأسواق على ظهور الدواب ، وتوقيفها في الطرقات الضيقة . بالإضافة إلى ذلك منع الصباغين من نشر الثياب المصبوغة المبلولة على الطرق حتى لا تؤذى المارة . [٤]

وبجانب ذلك أذا رأى أحداً يحتكر صنفاً ألزمه بيعه حتى لا يرتفع سعره . وكانت هناك عقوبات على من يغش ومن غش إحدى الباعة أو الصناع يعاقب أول مرة بالتوبيخ والرجز وفى المرة الثانية بالسجن والإنذار، وفى الثالثة بالضرب والتشهير. [٥]

---

[١] ابن بسام: مصدر سابق ، ص ١٧ .

[٢] الونشريسى : مصدر سابق جـ٦ ، ٥٤، ٦٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ .

[٣] الونشريسى: مصدر سابق ،جـ٦ ، ص ٤٠٧.

[٤] ابن عبد الرؤوف : مصدر سابق ، ص ١١٠-١١١ . الجرسيفى: مصدر سابق ، ص ١٢٢ – ١٢٥ . ابن عبدون : مصدر سابق ، ص ١١١ ابن الأخوة ، مصدر سابق ، ص ٢٥ .

[٥] الجرسيفى : رسالة في الحسبة والمحتسب ، ضمن ثلاث رسائل أندلسية في الحسبة ، تحقيق ليفي بروفنسال ، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، سنة ١٩٥٥ ص ١٢٠ ، محمد المنونى : خطة الحسبة في المغرب ، ص ١٨٤ ، ١٨٥ .

وإذا أصر البائع على إجرامه تابعه بالتنكيل وجعل أهم أموره مراقبته حتى يرجع عن سوء فعله أو يرتحل عن سوق المسلمين.كما كانت عقوبات المحتسب في أسواق الصيارفة شديدة، فإذا عثر على من يربى أو فعل في الصرف مالا يجوز في الشريعة طرد من السوق. [1]

هكذا قام المحتسب بتنظيم العمل في أسواق مدينة فاس ، واستطاع بقدر الإمكان هو وأعوانه من مراقبة حركة البيع والشراء ومنع الغش بفرض العقوبات المناسبة على المخالفين . وبهذا العمل نجح المحتسب في فرض الأمن والاستقرار في أسواق مدينة فاس ، وإذا كان للمحتسب الدور الأهم في نشاط الحركة التجارية في أسواق مدينة فاس فأن هذا الدور أيضا امتد إلى العاملين في هذه الأسواق .

رابعا:العاملون في الأسواق

أسهمت عناصر عديدة من العاملين فى أسواق مدينة فاس فى رواج أسواقها ، فقامت هذه العناصر بالعمل داخل أسواق فاس ، وكان لها دور فعال بهذه الأسواق حيث كان بعضهم تجار او وسطاء في العمليات التجارية ، والبعض الآخر كان وجوده ضرورى فى تلك الأسواق كما سنعرض فى مدينة فاس الأبرز بين نشاط العناصر العامة فى تلك الاسواق ، وقد انقسم التجار إلى قسمين بعضهم كان يعمل في تجارة الجملة والبعض الآخر في تجارة التجزئة.

١- تجار الجملة

كان هؤلاء التجار يتنقلون بسلعهم بين مناطق الإنتاج ومناطق الاستهلاك فى الحواضرالكبرى والموانى والمناطق النائية . فتجار الجملة كانوا مهتمين بالتجارة الخارجية فكانوا على اتصال دائم مع التجار الأوربيين كالبنادقة والجنوبيين . كما كانوا عنصر فعال فى أسواق فاس من خلال بيع السلع الاستهلاكية والمحلية لتجار التجزئة ، ومن خلال الثروة التي حققها التجار من تجارتهم قاموا بتشيد منازل رائعة بمدينة فاس.[2]

---

[1] محمد المنونى : خطة الحسبة في المغرب ، ص ١٨٤ ، ١٨٥- صبحي عبد المنعم : الحسبة في الإسلام بين النظرية والتطبيق ، دراسة مقارنة ، دار الصالحين ، الفيوم ، ط ١ ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤ م ، ص ٤١ .إبراهوم حركات : المغرب عبر التاريخ ، ص ١٤٩ .

[2] الحميري : مصدر سابق ، ص ٥٤٠ ، روجيه لوطورنو : فاس عصر بني مرين ، ص٥٠-١٥٩ .

٢- تجار التجزئة

كان لتجار التجزئة حوانيت صغيرة خاصة بهم فى الأسواق وقد عمل عدد كبير من فئات المجتمع الفاسى فى تجارة التجزئة كالفقهاء وطلبة الحضر لما تحققه من أرباح وقد اهتم بعض هؤلاء التجار ببيع الموادالثمينة كالأقمشة والحلي ، والبعض منهم يبيعون المصنوعات المعدة للاستهلاك اليومي وخاصة المواد الغذائية ، كالزيت والصابون والفواكه . [١] وساعد السماسرة التجار في تحقيق أرباح كبيرة من خلال التجارة بمدينة فاس سواء تجار الجملة أو التجزئة . [٢]

٣- أصحاب الحوانيت

ضمت مدينة فاس عدد كبير من الحوانيت التي وصل عددها تسعة آلاف واثنين وثمانين حانوتا ، ونجد أن هذا العدد مبالغ فيه ، فدور النساجين كانت خمسمائة وعشرين دارا ، والصباغين كان لهم مائة وخمسون دكانا لصباغة الغزل.[٣]

واشتملت مدينة فاس أيضا على ثلاثة آلاف وأربعة وستين من الترابيع والأطرزة مائة دكانا للأقمشة الصوفية ، واثنتى عشرة دارا لسبك الحديد والنحاس ، وأربعين دكانا للجزارين ، وقد كثرت حوانيت النجارين . [٤]

٤- الباعة الجائلين

كثر الباعة الجائلين بأسواق مدينة فاس وهم الباعة الذين ليس لهم حوانيت فيطوفون شوارع المدينة وأسواقها ، ويبيعون بأقل من أسعار الحوانيت والدور وذلك أدى إلى قيام المشترين بالشراء منهم بدلا من البائع الذي بالحوانيت لفارق الأسعار بينهم. [٥]

---

[١] ابن القطان: مصدر سابق ، ص ١٣٨ ، روجيه لوطورنو: فاس في عصر بني مرين ، ص ١٦٠ .

[٢] الونشريسى: المعيار جـ٨ ، ص ٢٠٦.

[٣] الوزان: مصدر سابق، ص١٩٣،١٩٢، مارمول: مصدر سابق ، ص ١٥٤، عبد العزيز الطوي : صناعة النسيج ، ص٥٠ .

[٤] ابن أبي زرع :مصدر سابق ، ص ٤٧، ٤٨ ،الوزان : مصدر سابق، ص ٢٣٤ ، ٢٤٤.

[٥] الونشريسى : المعيار ، جـ ٥ ، ص ١٩٧ ، روجيه لوطورنو : فاس عصر بني مرين ، ص٧٤ .

وكان لذلك أثر كبير فى وقوع المشاكل بين أصحاب الحوانيت والباعة الجائلين ، فقام أصحاب الحوانيت بمنع الباعة الجائلين من بيع سلعهم بالأسواق فهم أضروا بسلعهم التي يبعونها . وقد أجاز الشيخ أبو القاسم بن سراج منعهم لما فى ذلك وقوع الظلم والغبن ويؤول إلى أكل أموال الناس بالباطل لأن من بخس فى ثمن سلعته أكل من ماله ما بخس فيه بغير حق . [١]

٥- الصناع

ومن العاملين بالأسواق الصناع الذين كان عليهم العبء الأكبر في أسواق فاس حيث أنهم يقومون بإعداد الكثير من السلع التي تباع داخل أسواق مدينة فاس وخارجها. ففي عهد السلطنين أبى الحسن وأبى عنان كان بمدينة فاس نحو مئة وخمسين هيئة تعمل جنبا إلى جنب وتملاء الأحياء بأصوات الآلات والأدوات التي تعمل بإيقاع من ضرب الجلد وحفيف القماش.[٢]

وانتشرت بمدينة فاس معاصر الزيت والحوانيت الخاصة بالأطعمة ، وصناع الشموع والتي كان أكثر زبائنها من أهل الريف . وازدهرت صناعة التسفير في مدينة فاس وأصبحت من مجرد كسوة الكتاب بالجلد إلى فن جميل من حيث الزخرفة والتزويق والتلوين والتذهيب . [٣]

مازلت الحرف في مدينة فاس محتفظة بشيء من معناها القديم ، فنجد صناع الأمشاط (المشاطين) لهم زى معين فيرتدون جلابية سوداء وهى ملابس فضفاضة وعمامة بيضاء وبها لثام مغطى للوجه . [٤]

وانتشرت بفاس عدة طوائف من الصناع منها طائفة صانعي الثياب وهى تضم عدد من الخرف التي تقوم بتحويل المواد الخام إلى ملابس قطنية وصوفية وكتانية. وتضم هذه الطائفة الحلاجون الذين يقومون بحلج القطن ومن يقوم بنسج المادة الخام.[٥]

---

[١] الونشريسى : المعيار ، جـ ٥ ، ص ١٩٧ ، ١٩٨ .

[٢] روجيه لوطورنو : المرجع السابق ، ص ١٢٧ :١٣٧ .

[٣] الأشبيلي : كتاب التسير فى صناعة التسفير ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، المجلدان السابع والثامن ، ١٩٥٩- ١٩٦٠ ، ص ١ . يونيسكو: مرجع سابق ، ص ٤٢.

4- Burckhardt (T): Fez City of Islam, P, 80

[٥] ابن أبى زرع : مصدر سابق ، ص ٤٩ ، الجزنائى : مصدر سابق ، ص٦٦ ، الوزان : مصدر سابق ،ص ٢٤٩ ، ابن سعيد : مصدر سابق ، ص ١٤٠ ، مارمول : مصدر سابق ، ص ١٥٤ .

ومن طوائف الحرف أيضا صانعو الخبز وتضم هذه الطائفة عدد كبير يقومون بطحن الدقيق وإعداده للخبز، والخبازون الذين يقفون أمام الأفران المختلفة لخبزه. وعملت المرأة في صناعة الدقيق في منزلها بطحن الدقيق وإعداده للخبز ثم يأتي من يحمله إلى الأفران لخبزه . [1]

وتعددت طوائف الحرف منها طائفة صانعو الورق وطائفة صانعو الصابون. وشكل البناءون طائفة كبيرة ومن الصناع حيث عمل عدد من سكان فاس بهذه الحرفة لبناء كافة عمائر هذه المدينة.[2]

الصناعة كانت الأساس الأول في المدينة لكل الحرف من الحدادين والنجارين والخرازين والنساجين والصباغين والتي كثرت الدور الخاصة بها بمدينة فاس في العصر المريني .

٦- السمسار

يعد السمسار من العناصر الهامة داخل أسواق مدينة فاس إذ يقوم البائع بإعطائه بضاعته بقصد المزاد عليها إلى أن يرسو العطاء على أحد المشترين . ويقوم السمسار بمشاورة صاحب البضاعة في البيع حتى يأذن له بالبيع . ويكون أجر السمسار من المشترى أو من البائع وذلك حسب الاتفاق الذي يتم بينهم . [3]

يدور السمسار بالسلعة ويطوف بها على التجار وغيرهم وينادى من يزيد على السلعة. [4]

لم يحظ السماسرة بالاحترام من قبل بعض السكان ، فبعض هؤلاء السماسرة كان مصدر للشك من قبل عدد كبير من الباعة أو المشترين بالأسواق بسبب بعض التصرفات ومنها أن

---

[1] ابن أبي زرع : مصدر سابق ، ص ٤٨،الجزنائي: مصدر سابق ، ص ٤٤ ، التادلي: مصدر سابق ، ص١٨١

[2] ابن الآبار : التكملة ، جـ١ ، ص ١٥١ ، ابن أبي زرع : مصدر سابق ، ص ٤٨ ، ٦٤ .

[3] الونشريسي : المعيار، جـ٥ ،٣٨، ٢٢٠ ، جـ٦ ، ص٣٠٥ ، جـ٨ ، ص ٣٦٣ ، عثمان المنصوري : مرجع سابق، ص ٢٠٥ .

[4] أبي الحسن المعدانى : كشف القناع عن نضمين الصناع ، دراسة وتحقيق محمد أبي الأجفان ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ص١٠٠ ، نجاة باشا : مرجع سابق ، ص ٥٣.

بعضهم كان يقوم ببيع البضاعة إلى مشترى آخر لأنه زاد في سعر البضاعة التي رست على مشترى أخر. [1]

وللمنادين من السماسرة بالأسواق مشاكل كثيرة ومنها قيام المنادى بالمزايدة على السلعة ، فيأتي رجل إلى السوق بسلعة فيدفعها إلى الدلال ينادى عليها في السوق والناس يزايدون عليها حتى تقف على رجل بعشرة مثاقيل مثلا ، فيريد صاحبها أن يبعها ممن كانت بتسعة مثاقيل، وقد يكون الذي كانت عليه بتسعة مثاقيل قد ندم على الزيادة فيها ويقول قد زاد غيري على فلا حاجة لي بها فيتبين لهم أنهم مأجورون أي أن هناك من يزايد في السلعة بالاتفاق مع المنادى من السماسرة بغرض رفع سعر السلعة .[2]

٧- الدلالون

الدلال يكون مؤتمن على البضاعة التي بيده والتي حصل عليها من البائع لبيعها ، وإذا ضاعت البضاعة التى مع الدلال فيكون غير ضامن لها ، وإذا ثبت تفريطه فيها فيعاقب على ذلك.[3] هكذا يقوم الدلالون بالواسطة بين البائع والمشترى، وعددهم يتوقف على نوع السلعة المباعة ومدى الحاجة إليها. [4]

والدلال يعرف القادمين من التجار بموضع السلع في البلد ، ويعرف أرباب السلع بالتجار، فالدلال يدل المشترى على البائع والبائع على المشترى فبذلك يقوم بإشهار البضائع للبيع معلنا أثمانها ومشرفا على عمليات المزايدة فيها ، فهو يربط الصلة بين التجار بالسوق وبين المشترين الزبائن ، وهو نفسه يختص باقتناء بضاعة من البضائع التي كلف ببيعها . [5]

ويوضح مارمول أن للدلالين زقاق يحملون السلعة من دكان إلى دكان ولا يسلمونها إلا للتاجر الذي أعطى فيها أعلى ثمن وعددهم سبعون دلالا. [6]

---

[1] الونشريسى : المعيار جـ ٥ ، ص ٣٨ .

[2] الونشريسى : المعيار ؛ جـ٥ ، ص ١٩٧ . روجيه لوطورنو: فاس قبل الحماية ، ص ١٥٦.

[3] روجيه لوطورنو: مرجع سابق ،ص ١٥٦ ،١٥٧.

[4] التادلى : التشوف ، ص ٣٦٨ .

[5] نجاة باشا: مرجع سابق ، ص٥٤.

[6] مارمول : مصدر سابق ، جـ ٢ ، ص ١٤٩

كان الدلال يبحث عن البائع ليتأكد من قبوله بالسعر المعروض، فإذا رضي هـذا تمـت عملية البيع فأعطيت البضاعة إلى المشترى وكان السعر يدفع نقدا.[1]

وكان الدلالون يحظون بحقوق لهم من قبل المحتسب ، فإذا باع السمسار البضاعة بالسعر الذي اتفق عليه مع صاحب السلعة جاء بمشترى لكن صاحب السلعة باع البائع بواسطة سمـسار أخر بمثل الثمن الذي كان سيبع به للسمسار الأول ، فتكون الأجرة مناصفة بين الاثنين. فى الوقت نفسه فان البائع لا يكون ملزم بدفع الأجرة أذا لم يبيع الدلال سلعته[2]

وتحدد كتب النوازل الكثير من القواعد المنظمة للعلاقة بين التجار والدلالين منها اذا اخـذ الدلال السلعة من مالكها ونادي عليها ، ثم استردها منه هذا المالك وباعها فلابد أن يقوم الأخيـر بدفع أجرة الدلال . أما إذا أعطى التاجر السلعة للدلال ليبعها بسعر تم الاتفاق عليـه بـين مالـك السلعة والدلال فزاد الدلال أكثر مما اتفق عليه بين الطرفين فالزيادة من حق مالك السلعة. [3]

وكان الدلالون يفضلون بيع الأقمشة والبضاعة الجلدية، فكانت المواد المعدة للبيع مقـسمة إلى وحدات تختلف من مزاد إلى آخر. فكانت الأحذية تباع كل ثلاثة أو كل ستة أو كل اثني عشر زوجا منها معا، أما المواد الخام كل ستة أو أثنى عشر باستثناء جلود الثيران التي كانـت تبـاع بالواحد. [4]

وعمل الحكام المرينيون بأيصاء الأمناء على الصناع من أهل الصنعة ، وقام السلطان أبو الحسن المريني بالتوصية على امرأة كانت سواقة تنادى على السلع بالدور فكتب لهـا بالوصـية عليها. [5]

وقد وقعت مشاكل للدلالين مع أصحاب الحوانيت في الأسواق الذين يقومون بمنع الدلالين من البيع أول النهار ووسطه. فقد وقعت مشكلة في بعض الأماكن بسوق البز لان المشترى يقلـب

---

[1] البرزلى : مصدر سابق جـ١ ، ص ١٨ ، الونشريسى : المعيار ، جـ٨ ، ص ٣١٧ ، المعدانى : مـصدر سابق ، ص ١٠٠ ، ١١١.

[2] الونشريسى : المعيار جـ٥ ،٢٠٢، ٢٠٣ ، جـ٨ ، ص ٣٦٠ ، جـ٩ ، ص ١٢٢ .

[3] الونشريسى : المعيار، جـ ٥، ص ٢٢٠ .

[4] الونشريسى : المعيار جـ ١٢ ، ص ٦٣ ، البرزلى : مصدر سابق ، جـ١ ، ص ٥٤٣ .

[5] ابن مرزوق : المسند الصحيح ، مصدر سابق ، ص ١٩٤

السلعة في حوانيتهم من أجل الشراء قاصدا ، ويرى هذا المشترى السلعة في المناداة أقل ثمنا من التي في الحوانيت وأرخص فيترك الشراء من الحوانيت وكان ذلك يوقع ضرر كبير على البائع فى الحانوت لكونه قد يبيع سلعته ويريد أن يشترى بثمنها غيرها من السلع أو يأكل به . ومعظم التجار أصحاب الحوانيت يسكتون لهم إما حياء منهم أو موافقة لهم في فعلهم لحصول المنفعة للجميع أو اتقاء شرهم . والجدير بالذكر إن المرأة قد عملت في مجال السمسرة والدلالة بالأسواق حيث سئل الونشريسى عن دلالة باعت لرجل بالنسيئة ثم أن الرجل قبض لنفسه من الغرماء معظم الثمن وتبقى له منه بقية فطلب الدلالة بقبضتها.[1]

وكان عدد من النساء يقومن ببيع السلع في الدور مثل المغزل وقد تخرج المرأة لتباشر البيع وهى مكشوفة الوجه . [2]

٨-الحمالون:

كان أكثر الحمالين من البربر وعددهم كان بفاس ثلاثمائة حمال ، وكانوا يهبطون إلى مدينة فاس من قبائل أواسط وادي ملوية . وقد وجدوا بمدينة فاس منذ إنشائها ، وكانوا موزعين بالأسواق في وسط المدينة قرب سوق السراجين ، ولهم زى موحد. ويقومون بنقل أية أشياء بالأسواق حتى إذا كانت ثقيلة جدا . ويستعملون الأكياس لحماية ثيابهم والحبال لضبط السلع ، وإذا لم يقدروا على حمل السلع على أكتافهم من ثقلها يقوموا باستئجار بغل أو حمار لحملها. [3]

وكان بعض الحمالين يقومون بتأجير دابة لحمل السلع عليها، فكان الأجير على الدابة يأخذ أجرة من صاحب الدابة والربح لصاحب الدابة. [4]

وانقسم الحمالون بالأسواق إلى حمالين الزرع من المزارع إلى الديار أو بيعه في الأسواق، وحمالين الزيت وكلهم كانوا من أهل توات ، وحمالين الحطب ، وحمالين الأطعمة فكانوا يحملون

---

[1] الونشريسى: المعيار ، جـ٥ ، ص ١٩٧ .

[2] الونشريسى : المعيار ، جـ٦ ، ص٢٣٨.

[3] ابن القاضي : مصدر سابق ، ص ٢١٩ ، روجيه لوطورنو : فاس عصر بني مرين ، ص ٨١، ٨٢ .

[4] الونشريسى : المعيار جـ ٥ ، ص ٢٤٤.

السلع من فاس إلى مراكش أو العكس وعرفوا بمراكش بالحمارين . وقد عمل عدد من اليهود كحمالين بأسواق مدينة فاس . [1]

كان الحمالون يراعون حركة السير داخل أسواق مدينة فاس ، فالطرق بمدينة فاس متعرجة لا تسمح بمرور وسائل مواصلات بها ، فعملوا كوسائل للمواصلات . وكان للحمالين صندوق يقومون بوضع أموالهم فيه ويقتسمون ما بداخله في نهاية الأسبوع. وإذا توفى أحد منهم وترك زوجة وأطفال تكفلوا بمصاريفهم إلى أن تتزوج الأرملة إذا شاءت ، والأطفال حتى يكبروا ويتعلموا مهنة تدر لهم موردا . وإذ تزوج أحد من الحمالين أو ولد له طفل دعا زملائه فيقدموا له الهدايا، وكانوا يعفون من الضرائب. [2]

وكان الحمالون وسائقو العجلات الذين يقومون بنقل البضائع أمين يفصل في نزاعاتهم ، وهم يعملون بترخيص من عامل المدينة . [3]

٩- السقّاة

وهم الذين يحملون الماء للبيوت، والمارة في الأماكن العامة وخاصة الأسواق ويكثرون التنقل في الأسواق والمزارات، وحيث ينشر التجار بضائعهم وكانوا يحملون الماء على ظهورهم في قرب من جلد الماعز ويشرف عليهم المحتسب الذي يتأكد من أمانتهم ونظافتهم. [4]

١٠- حارسو الحوانيت

وبجانب السماسرة والدلالين والحمالين وجد أيضا حراس للحوانيت بأسواق مدينة فاس ، وكانوا يمارسون أعمالهم في الليل لحماية الحوانيت من السرقة ، وإذا ذهب شيء من الحوانيت فالحارس أجير لحفظ ما يغاب عليه لاسيما الحوانيت التي فيها الطعام .[5]

---

[1] ابن الأحمر بيوتات فاس ، ص ٢٤ ، الجرسيفي: مصدر سابق ، ص ١٢٢ ، أبى الحسن المعدانى : مصدر سابق ، ص ١١٤ ، لوطورنو : فاس قبل الحماية ، ص ٥٥٦ . مصطفى نشاط : إطلالات على تاريخ المغرب ، ص ٦٧ .

[2] الونشريسى : المعيار ، جـ ٦ ، ص ١٩٧ ، روجيه لوطورنو : فاس عصر بني مرين ، ص٧٤.

[3] مارمول : مصدر سابق ، ص ١٤٩ .

[4] روجيه لوطورنو : فاس فى عصر بنى مرين ، ص ٨٣ . إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ، ص ٢١٦.

[5] أبى الحسن المعدانى :مصدر سابق ، ص١١٥ .

كانت الشرطة تراقب أبواب المدينة وتعمل على تحصينها من المجهولين وحماية الحوانيت من السرقة.[1] ووجد أيضا البوابون وهم القائمون على أبواب المدينة و أسواقها، فيقومون بفتحها صباحا وغلقها مساءً.[2]

هكذا أسهم العاملون في الأسواق في ازدهارها فقد كان لهم دور فعال في نشاط الأسواق الداخلية بمدينة فاس المرينية ، فقد أسهموا في رواج السلع التجارية بالمدينة كل ذلك أدى إلى زيادة المعاملات والعلاقات الاقتصادية.

خامساً : السلع التجارية :

تعددت السلع التي كانت تباع في أسواق مدينة فاس ومن أهم هذه السلع بعض المحاصيل الزراعية مثل الحبوب التي جعلت المغرب الأقصى في العصر المرينى من أهم الدول المصدرة لهذه الحبوب في حوض البحر المتوسط ، كالقمح والشعير والفول والحمص والعدس والسمسم والأرز .[3]

بالإضافة إلى ذلك الخضروات التي كانت تباع ومنها الخيار والقثاء واللفت والباذنجان والقرع والجزر واللوبيا والكرنب والشمار والصعتر.[4]

ومن الفاكهة التي كانت تباع في الأسواق ثمار التفاح الطرابلسى ، والعنب والرمان والسفرجل والكمثرى والمشمش والبرقوق ، والخوخ والقراصيا ، والجوز واللوز ، والأترج والليمون والبطيخ الأصفر والأخضر وسائر البقول والتين.[5]

---

[1] روجيه لوطورنو : فاس عصر بني مرين ، ص ٨٠ ،٨٧ .

[2] التادلى : مصدر سابق ، ص ٣٠٦ ، ابن عذارى : مصدر سابق ، ص ٢٢٤.

[3] مجهول : الاستبصار ، ص ١٨١ – ١٨٤ . القلقشندى :مصدر سابق ، ص ١٥٤ ، العمري : مصدر سابق ، ص ١٧٩ ، ١٨٠ الحميري : مصدر سابق ، ص ٤٣٥ ،ابن غازى : الروض الهتون ، مصدر سابق ، ص ٨، السبتى : اختصار الأخبار ، ص ٩٤ ، الوزان ، مصدر سابق ، ص ١٨٣ . ١٥٥

[4] مصطفى نشاط : إطلالات على تاريخ المغرب خلال العصر المرينى – جامعة محمد الأول كلية الآداب والعلوم الإنسانية – وحدة ٢٠٠٣ م ص ٧٣ ، محمد المنونى : وصف المغرب : ص ١٤٣ .

[5] العمري : مصدر سابق ، ص ١٨٣ ، الوزان ، مصدر سابق ، ص ١٨٣ . القلقشندى :مصدر سابق ، جـ ٥، ص ١٥٥ ، الحميري : مصدر سابق ، ص ٤٣٥ ، محمد المنونى : وصف المغرب ، ص ١٤٣.

كما انتشر بيع السكر بأسواق فاس حيث وصل السكر المغربي إلى الأسواق الأوروبية إلى جانب الزيتون والزيوت . وغيرها من المنتجات الأخرى التي امتلأت بها أسواق فاس . [1]

وضمت أسواق مدينة فاس العديد من السلع اليومية والتي كانت تباع باستمرار كاللحوم التي كانت تلبى حاجات السكان ، والأسماك وكانت لها رحبة تسمى رحبة الحوت وبها العديد من الأنواع كالشابل والبوري . وبفاس تباع كميات كبيرة من اللبن يوميا تقدر بعشرون بطة ، وقد انتشرت حوانيت كثيرة لبيع الجبن من الألبان حيث اشتهرت المجبنة التي تصنع من ألبان البقر والأغنام. [2]

وكان بفاس حوانيت لبيع الأطعمة الجاهزة حيث وصفت فاس بطيب مطعمها ومأكلها فعرفوا الثريد وهو نوع من أنواع الكسكسو والفطائر المغلية فى الزيت ويبيعون منها كميات كبيرة يوميا، واللحوم المشوية حيث كان يشوى كميات كبيرة منها لوفرة الأبقار والأغنام فى المدينة . [3]

تعد المنسوجات من أهم السلع التجارية بأسواق مدينة فاس حيث توافرت المواد الخام اللازمة لها من قطن وكتان وحرير ، ومن هذه المنسوجات القميص الذي اتخذه العامة من الصوف الرقيق والحرير والأعيان من قماش الكامبرى. [4]

---

[1] مجهول : الاستبصار ، ص ١٨١ – ١٨٤ . القلقشندى : مصدر سابق ، ص ١٥٤ . مصطفى نشاط : مرجع سابق ، ص ٧٤ .

[2] مجهول : كتاب الطبيخ فى المغرب والأندلس فى عصر الموحدين ، تحقيق اويثى ميراندا . معهد الدراسات الإسلامية ، المجلد التاسع والعاشر، ١٩٦١- ١٩٦٢ ، مدريد ، ص ١٩٩ ، العمري : مصدر سابق ، ص ١٤١، التادلى : مصدر سابق ، ص ٢٧٥ ، الوزان : مصدر سابق ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ابن عيشون : مصدر سابق ، ص ٧٣، التميمي : المستفاد ، ص ٧١ .

[3] مجهول : مصدر سابق ، ص ١٧٩ ، ١٨١ ، الوزان : المصدر السابق ، ص ٢٣٧ ، ابن عيشون : ص ٧٣، مارمول : مصدر سابق ، ص ١٥٠ ، التميمي : المستفاد ، ص ٥٣ . كان الكسكسو من الأطباق المفضلة لدى سكان مدينة فاس وذلك لوفرة الدقيق من القمح ، وساعد على ذلك وفرة الخضراوات كالكرنب والجزر وفرة اللحوم من الأبقار والأغنام ، للمزيد انظر ، ابن رزين التجيبى ، مصدر سابق ، ص ٨٧ .مجهول : مصدر سابق، ص ٢٠٧ .

[4] محمد مقر : اللباس المغربي ، ص ١٥٦ ، رسالة ص ١٧٨، الكامبرى : نوع من نسيج الكتان الأبيض الرقيق الناصع والتي اشتهرت بصناعته منطقة Cam brail شمال فرنسا . للمزيد انظر ابن مرزوق : مصدر سابق ، ص ٤٢٠ .

كما اشتهر صناع فاس بإنتاجه البديع من المنسوجات الصوفية ، والتي يكثر استعمالها في البوادي وفى بيوت الطبقة المتوسطة ، ويضيف الصناع إليها القطع الخاصة بالجلابيب والتي تنسج من الصوف الخالص أو الممزوج بالقطن والحرير. واشتهرت أيضا بمنسوجاتها الحريرية الثمينة الشفافة ذات الذوق العالي ، ومنسوجاتهم الحريرية الثقيلة المطرزة بخيوط من الذهب أو الفضة ومصبوغة بالأرجوان . [١]

كما كانت تباع البرانس في أسواق فاس وهى قلنسوة طويلة وهي أرجوانية اللون وتشبه القلنسوة التي يحملها التجار الأسبان للبيع في مدينة فاس [٢] والأخمرة والمقنعة الخاصة بالنساء وتصنع من الكتان [٣] .

وتعددت الألبسة التي كانت تباع في فاس ومنها الجبة والتي كانت يصنعها الأعيان على رؤوسهم ، والعامة يضعونها على أكتافهم . [٤]

وصنعت العباءة والتي استخدمها الفقراء بمدينة فاس والأعيان الذين اتخذوها واسعة مخيطة لها نصف أكمام تلبس فوق القميص ويوضع البرنس فوقها. وتميز اليهود بارتداء القلانس السوداء الطويلة والنساء يرتدين وشاحات للرأس والرقبة مبهرجة. ومن الملابس أيضا الإزار وهو رداء يغطى الجسم من الوسط حتى نصفى الساقين [٥]

وقد عمل عدد كبير من اليهود في حياكة وتلوين الملابس وصقلها وتلميعها بألوان قوس قزح.[٦]

---

[١] عبد العزيز العلوي : صناعة النسيج ، ص ٥٣ ، عثمان إسماعيل : الفنون ص ٤١٠.

[٢] الوزان : جـ ١ ، ص ٢٥٢ ، دوزى : المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ، ترجمة أكرم فاضل ، وزارة الإعلام ، بغداد ، ١٩٧١ م ، ص ٦٦ : ٦٩ ، ٢٠١ .عثمان إسماعيل : ص ٤١٠ .

[٣] يونيسكو : مرجع سابق ، ص ٤٢ ، دوزى : مرجع سابق ، ص ٥٣ .

[٤] دوزى : مرجع السابق ، ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

[٥] الوزان : مصدر سابق ، ص ٢٥١ ، محمد مقر :مرجع سابق ، ص ١٦٢ السيد عبد العزيز سالم : بعض المصطلحات للعمارة الأندلسية المغربية ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، العدد ١-٢ المجلد الخامس ،١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ ، ص ٢٤٥.

Burckhardt (T): Fez City oF Islam, p, 73.

[٦] ابن الحكيم: مصدر سابق، ص١٣٧ . عبد الرحمن البشير : مرجع سابق ، ص ٩٣ .

ومن أهم السلع الموجودة في أسواق مدينة فاس الحلي الثمينة المصنوعة من الذهب والفضة وغيرهما من المعادن الثمينة المرصعة بمختلف الأحجار الكريمة مثل الألماس والزمرد الأخضر والأحجار الحمراء العالية القيمة والمتقنة الصنع والتي يتم تصديرها إلى البلاد الخارجية مع غيرها من سلع مدينة أخرى تصنع من النحاس ومن معدن التوتيا التي يصنع منها النحاس الأحمر فيصير أخضراً ، إلى جانب الفضة التي يصنعون منها الحلي ويصدرونها خارج فاس ، وهي متوفرة في البلاد وإن احتاجوا إلى استيرادها من الخارج فيساعدهم ذلك على التفنن في إبداع ما ينتجونه . [1] ومن الحلي في أسواق مدينة فاس الصدف الحسن والذي يقوم مقام الجوهر النفيس . [2]

ومن السلع المنتشرة بأسواق فاس المخروطات النحاسية والأدوات الحديدية كالسكاكين والسيوف وركابات للخيل وأدوات الخياطة والأدوات العسكرية . [3]

والصناعات الجلدية مثل أكياس النقود والأحذية الجلدية ، والأخفاف والنعال المزخرفة بالجلد والحرير، ووجدت سلع أخرى منها أدوات الزينة ، والعطور والأدوية والترابيع. [4]

لقد لعب اليهود القادمون من أسبانيا دوراً كبيراً في هذه الصناعات وخصوصاً صياغة الحلي ، فقد اكتسح العنصر اليهودي نشاط التجارة الداخلية فكانوا يمارسون الحرف في حيهم بفاس الجديد وتخصصوا في صناعة الألبسة والمعادن الثمينة فعملوا في بيع الكتان والنحاس وخدمة الحديد. [5]

---

[1] بوليسكو : مرجع سابق، ص ٤٦

Burck hardt (T): Fez City of Islam,p67.

[2] ابن أبي زرع : مصدر سابق ، ص ٣٥ .

[3] الوزان : مصدر سابق ، ص ١٨٤ ، مارمول : مصدر سابق ، ص١٤٩ .

[4] العمري : ص ١٨٣ . ابن أبي زرع ، ص ٤٨ – ٤٩ ، الجزنائي : مصدر سابق ص ٤٢ ، مارمول : مصدر سابق جـ ٢ ، ص ١٥٣ – ١٥٤، محمد عيسى الحريري ، ص ٢٨٤.

[5] دوزي : مرجع سابق ، ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ .إبراهيم حركات: الاقتصاد في العصر المريني ص ١٣٩ ، نوال عبد العزيز: مرجع سابق ، ص ٢٥٠ ، روجيه لوطورنو: فاس قبل الحماية ص ٥٠٥ – ٥٠٦.

Author (s) : The Jewish quarter of fez (1438 – 1912) . The journal of the society of Archite cturel Historiams, vol. 60, No 3 (Sep, 201) p. 312

واشتهرت أسواق مدينة فاس بالزرابى المغربية التي تعتبر في طليعة ما تنتجه البلاد شكلاً وقيمة، وهى تشبه الزرابى المصنوعة في آسيا الصغرى في أشكالها وألوانها . والفخار مما تشتهر به مدينة فاس التي تفوق سائر ما تنتجه المدن المغربية الأخرى ، حيث تشتهر المنتجات الفاسية بدقتها وإتقانها في التزويق وبألوانها البارزة الوضاءة بالإضافة إلى تعدد أشكالها وتباين أوضاعها ، وقد نقل بعض الفنيين المهرة في صناعة الفخار من مدينة فاس إلى مدينة " أسفى " حيث زادت شهرة منتجاتها [1] بفضل صلاحية التراب الأسفى لها وبفضل اليد العاملة الفاسية وذكاء صناع تلك الجهه. [2]

وعرضت في أسواق المدينة الأواني المنزلية المصنعة من الفخار المعدة للطبخ وكانت تأتى من الرباط. [3] وقد تميزت المنتجات الفاسية الفخارية بدقتها وألوانها البارزة وتميزت أيضا بتنوع الشكل فبعضها كانت زخرفه هندسية متداخلة والبعض الآخر كان بالخط الكوفي التي تم تلوينها بالألوان الزرقاء والصفراء والحمراء . [4]

ووجدت في أسواق فاس سلع أخرى ازدهرت تجارتها وهى تسفير الكتب وتذهيب أغشيتها الجلدية . ومن منجزات أرباب هذا الفن اعتناؤهم بتسفير الكتب على النموذج الأندلسي وتذييلهم للظرف المزركش بالذهب ، على النمط الإفرنجي والنمط الفارسي .

فصناعة الجلد وفن التسفير أصبحا يعرفان فى سائر البلاد الأوربية بالصناعة المغربية (ماركينوى) وذلك لجودتها وحسن الذوق الفني والدقة في صناعتها . [5]

---

[1] يونسكو: مرجع سابق ، ص ٤٠ .

*أسفى :هي مدينة تقع على ساحل المحيط الاطلنطى بالمغرب ، ويكثر بها الأسماك ، ويصدر منها الفوسفات المستخرج من مناجم كشكاط للمزيد ابن الخطيب : معيار الاختيار ، ص ١٦٠ .

[2] يونسكو: مرجع سابق ، ص ٤٠ .

[3] البكري : مصدر سابق ، ص ٧٩ ، ابن أبى زرع : مصدر سابق ، ص ٤٨ ، روجيه لوطورنو : مرجع سابق، ص ٥٦ .

[4] روجيه لوطورنو : فاس قبل الحماية ، ص ٥٥٨ .

[5] ابن عيشون : مصدر سابق ، ص ٧٣ . عثمان المنصوري : ص ٢٠٥.

وقد شاع في تلك الأسواق بيع الرقيق وكان من السلع التي ازدهرت في مدن المغرب بوجه عام ومدينة فاس بوجه خاص ، وكان يُجلب من السودان الغربي ، وكان أهل فاس يعاملون الرقيق معاملة طيبة ، وقد اعتبروا جزءا من العائلة الفاسية. [1]

ومن أهم السلع بالأسواق الصناعات الخشبية ومنها أدوات الطعام والمكاييل الخشبية، والأثاث والتحف والنوافذ والمزامير .[2] والصناعات الزجاجية القوارير الزجاجية والتي يسرج بها في أول الليل وآخره بمسجد القرويين. [3]

كما كان الملح من السلع الهامة التي تباع في أسواق مدينة فاس ، وقد تعددت أصنافه و أنواعه حتى أن بعضها لا يشبه البعض في اللون والصفات . [4]

ارتبطت بعض السلع بأسواق مدينة فاس بالمساجد حيث كان العطارون يبيعون البخور المستخدم في تعطير المساجد ، والشماعون يبيعون الشمع المستخدم في إنارة المساجد ليلا ، والوراقون يبيعون الورق المستخدم في الكتابة . [5]

ومن السلع التي انتشرت في الأسواق الفاسية صناعة السلال وقد امتهن اليهود هذه الحرفة واستخدمت هذه السلال في التعبئة ، و أيضا كان بيع الخمور موجودا وكان لتحريم الخمور على المسلمين أثر كبير في احتكاره أهل الذمة وخاصة اليهود هذه الحرفة والتي كانت مرتبطة ارتباط وثيق بالإنتاج الزراعي حيث أنها كانت تستخرج من الكروم وكانت الخمور تباع سرا لعدم شرعية بيعها جهرا . [6]

وهكذا أسهمت الأسواق الداخلية في ثراء مدينة فاس وزيادة نشاطها الداخلي ، كل هذا ساعد على زيادة العلاقات والمعاملات التجارية الخارجية لأسواق مدينة فاس .

---

[1] روجيه لوطورنو : فاس قبل الحماية ، ص ٥٦١ – مارمول : مصدر سابق ، ص ١٥٢ .

[1] ابن أبي زرع : مصدر سابق ، ٦٠، ٦٢ ، الجزنائي :مصدر سابق ، ص ٥٥ ، مارمول : مصدر سابق ، جـ٢، ص ١٥٣ ،١٥٤

[2] ابن أبي زرع : مصدر سابق ، ص ٤٨ ، الجزنائي : مصدر سابق ، ص ٦٨.

[3] مجهول : الاستبصار ، ص ١٨١ ، المراكشي : مصدر سابق ، ص ٢٤٢ .

[4] عبد الوهاب الدبشيي : مرجع سابق ، ص ٣٧ ، عبد الهادي التازى : جامع القرويين ، ص٩٣

[5] عبد الرحمن بشير: مرجع سابق، ص٩٧.